ظهر حديثا

تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط للأستاذ يوسف كرم مدرس بجامعة فاروق الأول (دار الكاتب المصرى)

الأستاذ يوسف كرم عالم معروف فى الأوساط العلمية بجامعتى فؤاد وفاروق بتوفره على البحث ، والاستقصاء فى فلسفة القرون الوسطى . وهو فى هذا الكتاب يضع لقراء العربية تاريخاً للفلسفة الأوربية فى العصر الوسيط ، وهو تاريخ يكتسب من غزارة مادة المؤلف وواسع اطلاعه على موضوعه بساطة فى التعبير وجلاء لموضوعات الكتاب ، بحيث صار نفع هذا الكتاب لا يقتصر على الباحثين فى الفلسفة والمتعلمين من التلاميذ ، بل يشمل جميع المتأدبين والمثقفين الذين يريدون الوقوف على خلاصة الآراء الفلسفية التى كانت سائدة فى تلك الفترة .

ويقع هذا الكتاب فى ٢٦٦ صفحة من القطع المتوسط . وقد قدم له المؤلف بمقدمة لخص فيها الأدوار التى مرت بها فلسفة العصور الوسطى من تكوين واكتمال والانحلال ، فابتدأ بالكلام عن نقلة الفلسفة اليونانية إلى اللغة اللاتينية ، ثم عقد فصلا عن حياة القديس أوغسطين ومنهجه الفلسفى وآرائه فى مختلف الموضوعات العقلية والالهية ، وتكلم عن ديونيسيوس وبويس شارحا مذاهبهما الفلسفية. ويعتبر هذا القسم الخطوة الأولى فى فلسفة العصور الوسطى .

وفى الباب الثانى عالج تاريخ الفلسفة من القرن التاسع إلى الثالث عشر ، أى منذ النهضة فى المدارس وتكاثرها فى عصر شرلمان، فتكلم عن جون سكوت لريجنا ومذاهبه ، ثم تناول الجدليين واللاهوتيين وأشهرهم روسلان وبطرس دميانى ولانفران والقديس أنسلم .

وفى القرن الثالث عشر ، وهو القرن الذى ابتدأت فيه الحضارة الأوربية فى الازدهار ، فتكاثرت المدارس ونشأت الجامعات وانتشرت منتديات العلم ، اتجه المفكرون إلى البحث ، فكثر المترجمون الذين أخذوا فى نقل مؤلفات الفلاسفة اليونانيين أولا عن طريق اللغة العربية ثم عن طريق اللغة اليونانية رأسا ، واهتموا بنوع خاص بدراسة فلسفة أفلاطون وأرسطو، وظهر كبار المفكرين من أمثال دوفرنى وهاليس وبونافنتورا وروجر بيكون والقديس ألبرت الأكبر ، ثم القديس توما الأكوينى وقد درس المؤلف نظرياته دراسة وافية دقيقة .

ثم تكلم عن انحلال الفلسفة فى القرن الرابع عشر ، بعد أن حاول الفلاسفة فى القرن الثالث عشر التوفيق بين العقل والدين ، فنرى التشكك فى العقل والدعوة إلى الاعتصام بالدين وحده، ونرى التشكك فى الدين والانسياق إلى الالحاد بحيث يبدو القرن الرابع عشر على حد وصف المؤلف « سلبياً هداما » .

على أن هذا القرن على ما أوضحه المؤلف له وجهة « إيجابية إنشائية بالاضافة إلى المستقبل ، فان تخليص الفلسفة من الدين أعادها إلى ما كانت عليه عند اليونان ».

ثم شرح المؤلف نظريات فلاسفة ذلك العصر . وختم كتابه القيم بفهرس للمراجع وقاموس للأعلام .

والكتاب مطبوع طبعة أنيقة معتنى بها وإن لم يسلم من بعض هنات مطبعية قليلة .

ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١ . فى جزأين للأستاذ عبد الرحمن الرافعى بك (مكتبة النهضة المصرية)

نحن حقيقة فى حاجة شديدة إلى الكتب التى تبحث فى التاريخ المصرى لاسيما فى التاريخ المصرى الحديث والمعاصر . فلقد نجد فى تاريخ مصر القديم الآلاف من المؤلفات الأوربية التى تبعث لنا حياة تلك العصور فى صورة واضحة . وحاول بعض المؤرخين والبحاث فى الآثار القديمة وضع مؤلفات باللغة العربية عن تلك العصور تسد شيئاً كبيراً من النقص فى المكتبة العربية ، ونذكر من أقومها مؤلفات العالم سليم بك حسن . كما أن فترة التاريخ المصرى الاسلامى وجدت من يعنى بها من مؤرخين أوربيين وشرقيين . ولكن التاريخ الحديث ، لاسيم فى الفترة التى تلت الاحتلال الانجليزى ، لم يكتب من وجهة قومية . فأكثر المؤلفين الأوربيين متأثرون بما كتبه الانجليز دفاعا عن موقفهم فى البلاد ، وهم لا يحفلون كثيراً بالوقوف على وجهة النظر المصرية ، وهم ينظرون إلى الماديات السطحية التى يظنون أن الانجليز أول من أدخلها ، غير مبتهين للنشاط الحيوى الذى كان باديا قبل دخول الانجليز ، هذا النشاط الذى قضوا عليه تحقيقاً لأهوائهم .

لذلك عند ما أخذ عبد الرحمن الرافعى بك فى وضع سلسلة الكتب التى أخرجها عن تاريخ مصر الحديث فانه سد فراغا كان يجب أن يسده أمثاله من رجال البحث والنظرة القومية .

إلا أنه فى هذا الكتاب أقدم على عمل أشق مع عظيم نفعه ، فهو قد تناول فترة من التاريخ المعاصر عاش فيها واشترك ، أكثر الأحياء من رجال هذا الجيل ، لاسيما الشيوخ منهم . ولا ريب فى أن كتابة التاريخ المعاصر من أشق الأعمال ، إذ لا يزال المؤرخ تضطرب فى نفسه الأهواء ، ولا يزال متأثراً بالحوادث التى اشترك فيها ، لاسيما إذا كان دوره فى ميدان الحياة بارزاً مثل عبد الرحمن بك الرافعى الذى كان ولا يزال من أظهر العاملين فى الحياة السياسية ، ومن الذين ساهموا فى تلك الفترة مساهمة كبيرة على مبادئ الحزب الوطنى .

عالج المؤلف فى الجزء الأول من كتابه موضع مصر فى أثناء الحرب الأولى (سنة ١٩١٤ — ١٩١٨) وفى هذا القسم نجد وصفاً لاعلان الحماية ، وما كان له من أثر فى البلاد وما ترتب عليه من تغير لمركزها ، ونجد جميع الوثائق المتعلقة بذلك . ثم أخذ المؤلف يتكلم عن أسباب الثورة وتأليف الوفد المصرى ، ومقدمات الثورة المصرية وابتدائها وانتشارها إلى الأقاليم ، وما اتخذته السلطة الغاصبة لمواجهة الثورة . وفى الجزء الثانى يتكلم عن انقلاب هذه السلطة إلى تهدئة الخواطر وعدم رضا الأمة بالاجراءات الوقتية ، وما كان من محاكمات للمتزعمين للحركات الثورية . ثم تكلم عن لجنة ملنر ومفاوضاته واستشارة الأمة فيها . ثم اعتراف البريطانيين بأن الحماية علاقة غير مرضية . ثم أبدى حكمه فى الثورة هل هى نجحت ، وفيم نجاحها ، وهو يرى أنها قد نجحت فى حمل انجلترا على إلغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر ، وكان لها الفضل الأكبر فى تقرير النظام الدستورى فى البلاد أما النهضة الاقتصادية فان الثورة لم تعمل لها ولم تتجه إليها ، على أن الروح الوطنية التى انبعثت خلالها أدت إلى اتجاه الجمهور من تلقاء نفسه إلى معاضدة النهضة الاقتصادية وإلى متابعة البحث الاقتصادى .

وكان للثورة فضل فى النهضة الاجتماعية ، فتألفت الجماعات والأندية الرياضيـة وفرق الكشافة ، واشترك النساء فى العمل القومى . وكان لها أثر فعال فى النهضة التعاونية ونهضة العمال ، فتألفت النقابات وتعددت . فروح الثورة إذن على قول المؤلف الجليـل « قد طافت بالمجتمع على اختلاف طبقاته وبيئاته واستثارت عوامل الوعى والتقدم » .

واختتم المؤلف كتابه بمجموعة من الوثائق التاريخية ، أهمها أنه عدد العهود التى قطعتها انجلترا على نفسها باحترام استقلال مصر ووعدها بالجلاء وهى ستون عهدا ، غير العهد الصريح الأخير المقترن بوعد الجلاء من البر والبحر والجو ! ثم جاء بنص معاهدة الآستانه سنة ١٨٨٨ ثم النصوص الخاصة بمصر فى معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ وفى نهاية المجلد الثانى فهرس قيم هجائى للكتاب .

وإنا لنرجو أن نرى فى المستقبل القريب العشرات من الكتب التى تبحث فى التاريخ المعاصر من نواحى عدة ومن رجال متأثرين بمختلف الأحزاب ، كما نرجو أن يعمل الزعماء على نشر مذكراتهم عن تلك الثورة التى اشتركوا فيها أوراقبوها ، حتى نترك للأجيال القادمة تراثا يمكن أن يحكموا منه حكما نزيها على هذه الثورة وما كان لها من آثار فى مستقبل البلاد

حسن محمود

تاريخ حكماء الاسلام : تأليف ظهير الدين البيهقى (مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ، بتحقيق الأستاذ محمد كرد على)

لا يزال المجمع العلمى العربى بدمشق قائما على رباطه ، دائبا فى نشاطه ، ولا تزال مجلته ومطبوعاته تضيف إلى العربية ثروة وتحيى من التراث العربى أثراً ، ولا يزال رئيسه الكبير السيد محمد كرد على ، عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية بالقاهرة ، ماضيا على سنته فى الجهاد المتصل والدأب الساهر لتحقيق أمجاد العربية وتاريخ الاسلام . وهذا كتاب قديم جديد ، ألفه مؤلفه منذ نيف وثمانمائة عام ليكون تماماً على كتاب « صوان الحكمة » الذى ألفه أبو سليمان المنطق السجستانى من حكماء القرن الرابع للتعريف عن مر به ذكرهم من حكماء الاسلام ، فأراد البيهقى من بعده أن يكون كتابه تتمة ووفاء وتكملة ، وقد كان ذلك شأن علماء العربية منذ أخذوا فى وضع المؤلفات وتدوين العلماء : لا يزال اللاحق منهم يبنى على أساس سابقه ليكون عمله حلقة فى سلسلة العلم المتصلة الممتـدة على توالى القرون ، إيماناً بالعلم واعترافاً بجهد من سبق .

ولم يكن اسم كتاب البيهقى هذا هو دلك الاسم الذى اختاره له محققه ، وإنما وجدت هذه التسمية على النسخة المخطوطة التى نقل عنها هذا المطبوع ، وهى مخطوطة حديثة نسخها كاتبها فى منتصف القرن الثانى عشر — منذ قرنين وبضع عشرة سنة — فارتضاه المحقق عنواناً للكتاب لصدق دلالته على موضوعه ، وقد جاء ذكر هذا الكتاب فيما ترجم القدماء لمؤلفه باسم « كتاب تتمة أصول الحكمة » فلعل هذا هو اسمه الحق ، أو لعله كذلك وصف من أوصافه ، إذ ألفه — كما قلنا — ليكون تماماً على كتاب «صوان الحكمة» ، فليس ممتنعا أن يشتهر بصفته هذه عند القدماء حين يغيب اسمه .

وقد أتم الأستاذ كرد على تصحيح هذا الكتاب وتحقيق أصوله قبل أن يصل إلى علمه أن نسخة منه قد طبعت فى لاهور مع ترجمة له بالفارسية ، على أن ذلك لم يمنعه من الانتفاع بهذه الطبعة فى المقابلة وتصحيح بعض الأجزاء فى أثناء الطبع ، كما اثبت ذلك فى المقدمة وفى هامش بعض الصفحات .

وقد ترجم البيهقى فى كتابه هذا لطائفة ممن عرف من أهل الحكمة . والحكمة فى عرف القدماء مدلولات شتى تنتظم طوائف من العلوم والفنون ، وإن يكن أقربها إلى الفهم هو الفلسفة والهيئة وعلم الحقيقة . وتكاد تراجم هذا الكتاب تكون مقتصرة على بعض حكماء خوارزم وخراسان وفارس والعراق وما جاور تلك البلاد ، فلم يتحدث عن أحد فى الشام أو فى مصر أو المغرب أو الأندلس . وأكثر تراجمه مختصرة لا تكاد تبرز صورة المترجم له ، ولا تحقق اسمه فى بعض الأحيان ؛ على أن فيها مع ذلك فائدة يعز نشدانها فى مكان آخر .

وقد قدم الأستاذ كرد على للكتاب بمقدمة وافية للتعريف بالمؤلف وكتابه ، ووازن بينه وبين غيره من الكتب المؤلفة فى بابه ، وخص فى هذه الموازنة كتاب طبقات الحكماء للقفطى بمزيد من فضله ، ثم اختتم هذه المقدمة المفيدة بكلمة الأستاذ السيد محمد المبارك : « تصحيح الكتب القديمة أولى من الاشتغال بتأليف كتب جديدة » . ولعل من حق أن أزيد على كلمة السيد المبارك كلمة أخرى فأزعم أن تصحيح كتاب قديم عمل يقتضى من الجهد والمشقة والدأب أكثر مما يقتضيه الاشتغال بتأليف بضعة كتب جديدة !

ولست أشك أن الأستاذ كرد على قد بذل جهدا وعانى مشقة فى تحقيق هذا الكتاب وإخراجه على هذه الصورة ، يدل على ذلك مقدمته وتعليقاته وما ألحقه بالكتاب من فهارس وافية للأعلام والأماكن والشعوب والموضوعات وغيرها . وأيسر هذا الجهد كثير .

ديوان ابن عنين (مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ، بتحقيق السيد خليل مردم بك)

وهذا أثر جديد قديم كذلك من آثار جهاد المجمع العلمى العربى بدمشق لاحياء تراث العربية والاسلام ، هو ديوان الشاعر شرف الدين بن عنين الأنصارى الدمشقى من مخضرمى شعراء القرنين السادس والسابع لعهد دولة بنى أيوب ؛ وقد توفر على إخراجه فى صورته هذه القشيبة عالم أديب من علماء دمشق ، وفاء بحق الشاعر الدمشقى الذى عاش ثمانين حجة يتغنى بمفاتن دمشق الخالدة ، فكان حقاً على كل دمشقى أن يذكر ما بينه وبين هذا الشاعر من آصرة القربى ولحمة النسب وروابط العاطفة .

على أن ابن عنين لم يكن شاعر دمشق وحدها ، وهو الذى يقول عنه ابن خلكان فى الوفيات — وكان من معاصريه — : « . . . خاتمة الشعراء ، لم يأت بعده مثله ، ولا كان فى أواخر عصره من يقاس به » . وصدق ابن خلكان وإن لم يصفه بكل ما يستحق أن يوصف به ، وحكم المتعاصرين بعضهم على بعض لا وسط فيه ؛ فاما غلو وإما تقصير .

وكان لابن عنين بين شعراء عصره نهج وحده ، فقد كان من أهل الترف والسرف فيما يبدو ، فلم يصانع الحاكمين رجاء لعطاياهم ، بل لم يتحرج عن سبهم والازراء عليهم ونسبة كل نقيصة إليهم ، حتى باعدوه وتجافوا عنه ، وحتى نفاه صلاح الدين الأيوبى عن دمشق ،

فضى على وجهه تتقاذفه البلاد عشرين سنة — فيما يرجح السيد خليل مردم بك محقق الديوان — ثم استقرت به النوى فى دمشق ، ووزر لأميرها فأحكم الوزارة ونهض بأعبائها نهوض ذوى السياسة والتدبير ، وإن كانت طبيعته الفنية قد حملته مرة — أو أكثر من مرة — على طلب الاقالة فلم يجب إليها .

وكان فى طبعه الدعابة والسخرية وعدم الرضا بالأوضاع القائمة أو التقيد بالتقاليد ، وكان فى رأسه عقل أديب وفى قلبه وجدان شاعر ، وما كان شىء من هذه الصفات ليؤهله للوزارة ، ولكنه وليها فأحسن الولاية والسفارة والتحدث باسم الأمير والاستماع للمتحدثين إليه باسمه . وكان هجاء مر الهجاء مقذعا ؛ فمن العجيب مع كل ذلك أن يكون من أهل السياسة والتدبير والقصد فى الكلام على ما تقتضيه الأوضاع الحكمية !

وليس هذا الديوان الذى يخرجه السيد خليل مردم بك هو كل شعره ، ولكنه شىء مما وقع له من شعره ؛ فقد كان ابن عنين ضنيناً بشعره على الرواة ، فضاع أكثره ولم تبق إلا هذه القلة فى ديوان جمعه بعض معاصريه من أهل دمشق ، فتداولته أقطار الأرض ، وذهب سائر شعره مع الزمن .

على أن هذه القلة الباقية فيها كل الغناء للدلالة على خصائص هذا الشاعر الذى عاش فى أحفل حقبة فى تاريخ المشرق بالحوادث فلم تنفعل بها نفسه ولم يظهر أثرها فى شعره ؛ لأنه كان من الايمان بنفسه فوق الحوادث والأحداث التى يزخر بها عصره ، فجاء شعره صورة صادقة التعبير عن نفسه وعن الجماعة القريبة التى يعيش فيها ويرتبط إليها ارتباط المحبة أو ارتباط البغضة ، وأغفل ما دون ذلك من حوادث الأيام والناس !

ولكنه — بما له وما عليه — شاعر من طراز جيد ، له ديباجة ورونق وروح وعاطفة . وليس هذا بقليل .

أى جميل أسدى السيد خليل مردم بك إلى قراء العربية باخراج هذا الديوان فى صورته هذه الواضحة المبينة !

على أن جهد السيد خليل مردم بك لم يقتصر على تحقيق نصوص الديوان ومقابلة بعضها على بعض فى ثمان نسخ مخطوطة منه لاتصلح واحدة منها للاعتماد عليها أو الاعتداد بها ، فهذه الرسالة التى قدم بها للديوان فى بضع وأربعين صفحة منه هى وحدها عمل أدبى يستحق التنويه والاشادة ، إلى هذه التعليقات الثمينة الضافية ، وتلك الفهارس المنظمة فى آخر الديوان المطبوع .

النيار : ديوان شعر للأستاذ احمد الصافى النجفى (مطبعة دار اليقظة العربية ، بغداد)

سأحاول فى هذه المرة تجربة لعلى أبلغ بها بعض ما أريد فى التعرف إلى شاعر ذائع الصيت منذ بعيد ، سمعت به ولم أقرأ له ، وعرفت بعض رأى الناس فيه ولم يكن لى فيه رأى ، حتى ألقى إلى ديوانه هذا الذى أريد أن أتحدث عنه اليوم ، فجعلت شعره سبيلى إلى التعرف عليه . وإذا صح حدسى فهذا شاعر صادق التعبير عن نفسه وعما حوله من ظروف الحياة ، وما يضطرب فى مرأى عينيه من صور الحوادث والناس . وما يختلج فى قلبه من صور الوجدان والعاطفة .

وليس هذا الديوان هو كل شعره ، ولا أكثره ، ولكنه طائفة منه رغبت إليه وزارة المعارف العراقية أن تقوم على طبعها . تقديراً له وإعجاباً به ، فدفعتها وزارة المعارف العراقية إلى لجنة الترجمة والتأليف والنشر فى

بغداد فأخرجتها ديواناً يصور صاحبه تصويراً صادقاً كأن قد عرفته وجلست إليه واستمعت لحديثه واطلعت على مكنون صدره .

وقد قدمت القول بأنني لا أعرف ناظم هذا الديوان ، وإن كان اسمه فى أذنى منذ بعيد . فكل ما أتحدث به عنه بعد فهو مما استنبطته من ديوانه هذا الصغير الذى لا يتجاوز بضعا وثلاثين ومائة صفحة . فان طابقت صورته التى أصفها بعد ، صورته الحقيقية التى يعرفها الناس ويرونها رأى العين ويستيقنونها يقين المشاهدة ، فهو إذن شاعر صدق ، وما أقل الصادقين فى شعراء هذا الجيل ! وإن خالفت الصورة فلست أحب أن أنفى ما وصفت به شعره من صدق الاحساس ولكننى أتهم نفسى .

فهو كما يصفه ديوانه شيخ ضئيل عليل ينوء كاهله بما حمل من عبء الليالى ، أشيب الرأس شاب الفطرة والنظرة ، فيه كثير من الاعتداد بالنفس ، لا يأبه بما تواضع عليه الناس من تقاليد ، إلى شعور قوى بالحياة وعطف شديد على الأحياء ، بادى الدمامة ، قديم الزى ، مغبر النعل من طول السفار ، أفاق له فى كل أفق وطن ، خفيف الظهر ليس له زوج ولا عيال ، يحمل من هم نفسه ومن هموم الناس عبئا يثقل كاهله ، متهم فى دينه عند ذوى الحفاظ ، متهم فى دنياه عند أهل الترف ، يتغفله أهل الفطنة وهو يسخر منهم ، يغشى المساجد ولا يراه الناس مصليا ، ويرتاد الحانات ولا يذوق المدام ، فحل وإن لم يتزوج ، أب وإن لم يولد له ، يطيع دواعى السفر ولا يزال يحن إلى وطنه ، سخى جواد ، وهو من العدم والاملاق فى حاجة إلى من يجود عليه ، حريص على الحياة مؤمن بها وإن لم يجد فيها خيراً يستحق أن يحرص عليه .

ذلك هو الشيخ أحمد الصافى النجفى الدمشقى البغدادى الحموى الزحلاوى ، إلى ما شئت من أوصاف أخرى ، وتلك هى صورته كما أراد أن يرسمها لنفسه ، أو كما بدت لى من خلال ديوانه . أهى صورته كما يعرفها الناس أم تلك صورته فى عينى أنا وحدى ؟ فان كانت الأولى فما أصدقه شاعراً يحسن التعبير عن نفسه وعما حوله ، وإن كانت الثانية فما يرضينى أن تكون لى بها صورة أخرى ، لأظل على يقينى بأنى أملك من هذا الديوان الذى فرغت من قراءته الساعة صورة الصديق الذى أصفيته حبى منذ عرفته فى ديوانه ولست اطيق أن أفقده !

انا أعطيتكم لنفسى مرآ
ة ونفسى تشع من ناظريا
نظر الناس لى فحاروا بأمرى
وأنا مثلهم بأمرى حائر
أنا إما ألا أكون كغيرى
شاعراً أو أكون وحدى الشاعر

قلت إن هذا الشاعر لا يأبه للتقاليد فى الحياة ولا فى الفن . أما فى الحياة فلأنه يعيش كما يشتهى ، أو كما يرى لنفسه ، فى طعامه وشرابه وزيه وما يضطرب فيه من ألوان العيش . وأما عدم اعتداده بالتقاليد فى فنه فآية ذلك ظاهرة فى كل مقطوعة من مقطوعات شعره التى تزيد على ثمانين ، قد تحرر فيها من لوازم القريض يلتزمها الشعراء فى لغة الأداء وفى أسلوب الشعر وفى موضوعه . ولقد تقرأ قصيدة واحدة من شعره فتعيب عليه لغة أقرب إلى العامية المبتذلة وعبارات مما يجرى على ألسنة سواد الناس ، أو تسيل على أقلام كتاب الصحف اليومية ، ولكنك لا تكاد تمضى فى قراءة شعره مقطوعة بعد مقطوعة حتى تألف

هذا الأسلوب الذى كنت تبتذله حين تستيقن أنه لم يصطنعه عجزاً وإنما اصطنعه إيثاراً لحرية التعبير عن كل ما يختلج فى نفسه من ألوان الوجدان ، لا يريد أن يتقيد فى شىء من ذلك بأسلوب خاص ولا لغة خاصة ، وليس يعنيه الاطار الذى يمسك الصورة بقدر ما يعنيه صدق التعبير فى الصورة نفسها . قد يكون هذا عيباً فى الشعر ، لو خلا منه لكان أكمل وأحلى وقعاً فى الأذن وأثراً فى النفس ، ولكنه على أى أحواله أحسن كثيرا من بعض ما نسمع من الشعر الفخم الضخم فى ألفاظه ومبانيه على خلو من المعنى وفقر فى الاحساس .

وهذه النزعة الحرة التى ترد إليها لغته وأسلوبه فى الأداء وموضوعاته هى جزء من طبيعة الشاعر فيما يبدو . اقرأ له المقطوعة التى جعل عنوانها «أكل الحرام» ص ١٢٦ :

يممت مثل ذوى الخلاعة حانة ... ووضعت أقداح المدام أمامى
قربتها منى وإن لم أحسها ... حتى أشوه سمعتى ومقامى
حتام أعبد سمعة وهمية ... فكأنها صنم من الأصنام
وغدوت حراً مثل قومى عائشاً ... لما صبغت الصيت بالآثام

ظمئت كؤوس القوم حيناً وارتوت ... حينا ، وجامى طول ليلى ظامى
والناس حيناً يضحكون تعجباً ... منى وحيناً من جمود مدامى
تهامسوت علام جئت لحانهم ... أو ما نهتنى جبتى وحزامى
هذا يقول لحله : ذا متق ... فيجيبه بل ذا من الأنعام
كفرت بين الشاربين وقبل ذا ... كفرت بين مشايخ الاسلام
عفت الذين قد اتقوا لقيودهم ... فاذا قيود الشاربين أمامى
الكل منهم عابد عاداته ... تالله تلك عبادة الأصنام
أنى أرى حرية ضيعتها ... طالت على سياحة الأقوام

وفى مقطوعات الديوان روح القصة إلى كثير من الدعابة والسخرية . وحسبنا للاستشهاد على هذين اللونين فى شعره أن نشير إلى قصيدته « التخت العليل » ص ٣٠ ، وفيها يصف سريرا من اسرة النوم لعله قد أوى إليه ذات ليلة فى فندق ما فى بلد ما فى أثناء أسفاره الكثيرة ، يقول فى وصفه :

رب تخت سموه تخت منام ... وهو حقاً مكسر للعظام
نصفه ناتىء بدون انتظام ... جامع للوهاد والآكام
ينتهى سفحه بواد عميق ... ضيق الصور خافق للنيام
من ينم فوق ناتىء منه يحسب ... أنه فوق ناتئات السهام
شخر الضيف حين نام فلامو ... ه وما كان يستحق الملام
لم يكن طبعه الشخير ولكن ... عصروه فصاح من آلام
أنة التخت ما زجت أنة الض ... يف فألفن مشجى الأنغام

وكأن الأنين من جانب التخ ت بكاء على الضيوف الكرام
وكأن الأنين منه زفير أو شكاوى يبثها للأنام
قائلا إنني عليل فهل أسـ ـطيع حملا لهذه الأجسام

على انى لست مستطيعاً أن أنقل إلى القارئ — بالكثير أو بالقليل من الشواهد — النموذج الذى يتبينون فيه روح الشاعر واضحة ، فكل قصيدة من هذا الديوان عنوان بارز على قطعة من نفس شاعره ، فلست أملك إلا أن أنوه به وأدعو إلى قراءته ليعرفوا الشاعر المبدع الحر الانسانى النزعة : أحمد الصافى النجفى .

محمد سعيد العريان